بيعات الإمام المهدي وحكمها الشرعي

إعداد: وائل عياش العراقي

المقدمة

إن اللهِ تعالى عندما خلـق الخلـق جعـل لكـل خلـق قـدراً وميزاناً، وجعل له ضوابط وممهـدات، ومـا ذلـك إلا رحمـة بنا، حتى نعلم الصادق ونعلم الكـاذب، ولأن الفتن عظيمـة وعديدة فإنـه تعـالى جعـل لنـا دروسـاً في كـل أمـر يمكن للبيب أن يستخلص الموعظة منه، فلا يزيغ زائـغ إلا بهـوى منه، أو جهل غير مبرر، لأن عمومية الأمـور وأهمهـا جعـل الله لها بعد هذا كله العقل الـذي يهتـدي بـه الإنسـان منـه إلى الحق والخير، وليسـت قصـة الأعـرابي بخافيـة علينـا، حيث أهتدى إلى ربه الخالق بعبـارات بسـيطة يـدركها كـل أحد من الجن والإنس، لأنها تحاكي العقـل، حيث قـال لمـا سئل كيف عرفت ربك؟، فَقَالَ: الْبَعْـرَةُ تَـدُلُّ عَلَى الْبَعِـيرِ، وَآثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَـمَاءٌ ذَاتُ أَبْـرَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

وفوق هذا ما جاء في الآية: {أَلَمْ نَجْعَـلْ لَـهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَـانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}[1].

فإن الله تعالى قد بين أن الإنس والجن كذلك، جعـل اللـه لهم ما يتبينون طريق الحق من سواه، والأعرابي البسـيط قد عرف من خلال ما بثـه اللـه في الأرض من قـوانين أن أمره حقه وأنه الخالق والذي يكون الخالق.

وهكذا في كل أمر فقد أودع الله تعالى في هذه الأمـة مـا يحفظ لها دينها، بل وما يبين لها كل أمر فيه، حتى أبسـط الأمـور، مـا جعـل اليهـود والمشـركون يتعجبـون من هـذا الـدين حـتى قـالوا: (إِنَّا لَنَـرَى صَـاحِبَكُمْ[2] يُعَلِّمُكُمْ، حَتَّى يُعَلِّمَكُمُ الْخَرْأَةَ، ..)[3].

وبعد هذه المقدمة التي توحي بما أنوي قولـه والاسـتدلال به على ما سواه.

---

[1] البلد : 8 – 10.

[2] يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[3] المعجم الكبير للطبراني : 6079، 6080.

والموضــوع في هــذه الرســالة أنــوي أن أبين فيهــا أمــر البيعات التي تكون على عهد الإمام المهدي الذي هو حــق ولا شك فيه البتة.
لأن بعض المســلمين لا ينكــرون أمــر المهــدي ولكنهم ينكرون بعض المواضـيع الفرعيـة الـتي جـاءت في سـيرة الإمام المهدي، وما حجتهم إلا ضعف سند الرواية، أو عدم فهمها!!..
وأما الرد عليهم وباختصار:
فإن أمـر سـند الروايـة مهمـا ضـعف ولم يـدخل في بـاب الموضــوع أو المنكــر فلا بــأس في الأخــذ بــه عنــد بعض العلماء في ما سواء الأحكام والعقائد، وأمر بيعات المهدي هي من هذا الباب.
وأما عـدم فهمهـا من خلال النصـوص والآثـار فليس حجـة لردها.
<u>وإن كان في موضوع البيعات من إشارة، فإنه إشــارة إلى أمور منها:</u>
الأول: أن هـذا يرجـع لنـا الـذاكرة إلى عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم، وهذا حكم على منهاج النبوة.
الثاني: أن هذا الأمر لا يُعمل إلا في الحكم الرشـيد حيث لا إكراه ولا قهر للناس.
الثالث: هـذا من أهم الأمـور على مسـائلة حكم الشـعب لنفسه، حيث لن يتفرد الإمام المهدي بالأمر، مع أنه يوكـل اللــه لـه ملـك يسـدده ويؤيـده، وكـذلك فـإن اللـه يعطي المهدي علم، ولا يوكله إلى أحد، وغير هذا، مـا دلت عليـه الأحاديث والآثار..، وما دليـل هـذا أن الإمـام المهـدي خـير حاكم يـذكرنا بسـيرة جـده رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم في الأمة.
الرابع: أن هذا الأمر يبين لنا مدى حرص الإمــام المهــدي على مصـلحة المسـلمين، وإشـراكهم في الأمـر، وإقامــة الحجة على المخالف والمتحيز لفئة غير فئة المسلمين.
الخامس: أن هذا الأمر يـبين لنـا مـدى الـترتيب والإعـداد لخروج الإمام المهدي، وكيـف سـيكون خـيرة أهـل الأرض هم أهل بيعته.

السادس: بيان مشروعية بيعة العلماء التي يدور حولها أكبر خلاف، حيث ستأتي قبل بيعة المهدي بالإمامة.

وأول من تطرق إلى هذا الموضوع هو الشريف حسين بن غالب في كتابه المهدي وقرب الظهور، ولكنه قد ذكر أربع بيعات فقط والتي هي: بيعة العلماء، بيعة الإمامة، بيعة القتال، بيعة الهدى.

وأما أنا فقد تفحصت كتب الفتن والملاحم خاصة كتاب الفتن لنعيم بن حماد، فوجدت ذكر لبيعة خامسة تكون عند الملحمة الكبرى، يأتي بيانها في الرسالة، وهي عناوين الفصول فيها..

وأما سبب كتابتي لهذه الرسالة؛ فإني أقصد إلى مقصد مهم هو: **بيان مشروعية بيعة العلماء، والعمل عليها.**

وتقسيمات الرسالة كالآتي:

الفصل الأول: بيعة العلماء.

الفصل الثاني: بيعة الإمامة.

الفصل الثالث: بيعة القتال.

الفصل الرابع: بيعة الموت.

الفصل الخامس: بيعة الهدى.

الفصل السادس: الحكم الشرعي للبيعات.

والله من وراء القصد والسبيل،،،

الفصل الأول: بيعة العلماء:

وهذه البيعة هي الأولى من بين البيعـات، وهي لا تقـل عن أهمية البيعات الأخرى، وإن كان الأجر متفاوت بينها.
وهـذه البيعـة هـذه مـأخوذة من الأثـر الـذي يوقـف عنـد عبداللــه بن مســعود، والــذي أخرجــه نعيم بن حمــاد في الفتن.
أورد أثرين ثم أبين الدروس منهما:
جاء في عقد الدرر: " فيخرج من قريـة من قـرى جُـرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمنين خروجـه، فيأتونـه من كـل أرض، يحنـون إليـه كمـا تحنـون إليـه كمـا تحن الناقـة إلى فصـيلها، فيجيء فيـدخل مكـة، وتقـام الصـلاة، فيقولـون: تقــدم يــا ولي اللــه. فيقــول: لا أفعــل، أنتم الــذي نكثتم وغــدرتم[4]. فيصــلي بهم رجــلٌ، ثم يتــداعون عليــه بالبيعــة تداعي الإبل الهيمِ يوم وردوها حياضها، فيبايعونه "[5].
وعن عبــد اللــه بن مســعود رضــى اللــه عنــه، قــال: (إذا انقطعت التجارات، والطرق، وكثرت الفتن، **خرج ســبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يُبــايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشــر رجلاً**، حــتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السـبعة فيقـول بعضـهم لبعض: مـا جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسـطنطينية قـد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وحليتـه، فيتفـق السـبعة على ذلك، فيطلبونـه فيصـيبونه بمكـة، فيقولـون لـه: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: لا بل أنا رجـل من الأنصـار، حـتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخـبرة والمعرفـة بـه، فيقـال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحـق بالمدينـة، فيطلبونـه بالمدينة فيخـالفهم إلى مكـة، فيطلبونـه بمكـة فيصـيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانـة بنت فلان وفيـك آية كذا وكذا؟ وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول:

---
[4] كأن هذا من قبيل الوهم أو الإدراج أو الحشو..
[5] عقد الدرر للمقدسي : 148.

لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صــاحبكم، حــتى يفلت منهم فيطلبونــه بالمدينــة، فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الـركن، فيقولـون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمدد يدك نبايعك هـذا عسـكر السـفياني قـد توجـه في طلبنـا عليهم رجـل من جـرم، فيجلس بين الـركن والمقـام فيمـد يـده، فيبـايع لـه ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قـوم أسـد بالنهار رهبان بالليل. عن قتادة قـال: قـال رسـول اللـه ﷺ: يأتيه عصاب العراق، وأبـدال الشـام فيبايعونـه بين الـركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه[6])[7].

ومما سبق:

- أن المهدي يخرج من قرية من قرى جُرش[8] فيتوجه نحو مكة.
- أن السـبعة العلمـاء يتعـارفون فيمـا بينهم بـدليل عـدم تعارفهم أول لقائهم، بل سؤالهم عن هذا الرجل التي تهدأ على يده الفتن ألا وهو المهدي.
- أن العلماء يعرفون المهدي لذهابهم إليه وقولهم له: أنت فلان بن فلان..
- أن العلمــاء يعرفــون المهــدي معرفــة ظنيــة، لأنهم سيتركونه عندما ينكر أنه هو الرجل المعني، ويــدلهم على رجل آخر، وإلا لما تركوه.
- أنه يوجد شخص بين أصحاب المهدي وأنصـاره لـه بعض الصفات التي تشبه صـفات المهـدي، وهـو الـذي سـيدلهم عليه.
- أن العلماء جمعوا كثير من صفات المهدي بدليل قولهم: قد عرفناه باسمه، واسم أبيـه، وأمـه، وحليته، وحليتـه هي اسـم شـامل لكـل صـفاته الخَلقيـة والخُلقيـة والزمانيـة والمكانية.

---

[6] بِكَسْرِ الْجِيم ثُمَّ رَاء بَعْدهَا أَلِف ثُمَّ نُون هُـوَ مُقَـدَّم الْعُنُـق، وقيـل: الْجِـرَان بَاطِن الْعُنُق. أو قَرَّ قَرَاره وَاسْـتَقَامَ كَمَـا أَنَّ الْبَعِـير إِذَا بَـرَكَ وَاسْـتَرَاحَ مَـدَّ عُنُقه عَلَى الْأَرْض.

[7] الفتن لنعيم بن حماد : 1001.

[8] جرش: اقليم يمتد من شمال صنعاء حتى عسير، وليس جرش الـذي في الأردن.

وهنا فائدة عظيمة:

أما اسمه واسم أبيه فقد ورد فيها أحاديث كثيرة جداً بلغت أكثر من حد التواتر، أما اسم أمه فمن أين علموه؟!

هذا يدل على تخصص هؤلاء العلماء في أمر المهدي، حتى عرفوا كل تفاصيل حياته، ومع كثير بحثهم فقد وجدوا في بعض النسخ التي لم تصلنا عن اسم أمه، وهم بذلك أكثر الناس تصديقاً بين الناس، فليس قشور العلم بالشيء كجوهره وكنهه ولبه.

وفي بيان اسم أم المهدي: ففي كتاب المهدي على الأبواب لمحمد عيسى داود، يقول: أن اسم أم المهدي آمنة، وقد وجد هذا في مخطوطات قمران..

ولا يعني أن هذا دليل العلماء، لأن علمهم أوسع وأكثر، ما هذا إلا بيان بعض الباحثين..، ودليلي هنا: أن العلماء يقولون له: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا، فمن أين لمحمد عيسى داود باسم أبو أم المهدي؟؟!!..

أقول: ربما يؤيد الله العلماء بمنامات تؤيد ما علموا، والله أعلم..

بقية الفائدة:

أنهم عندما قالوا: حليته، فقد جمعوا كل شيء عنه ومن كل مصدر متاح، لأن لفظ الحلية تعني كل شيء في حياة الشخص: أصله، حال والديه واسميهما، ومولده، وانتقالاته، وأصحابه، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وحال زمنه، إلى غير ذلك من الأمور..

- أن كل عالم قد بويع له في موطنه من (313) رجل، حتى يقوم العالم بدوره ببيعة الإمام المهدي في مكة بين الركن والمقام، وكأن هذا العمل يوحي أن الناس يطلبون المهدي إذا حان زمنه، فيشاع ويكثر الكلام عنه، فيقوم عالم من كل موطن ويأخذ على عاتقه أن يذهب لبيعته في مكة، فيأخذ بيعة (313) رجل من أهل موطنه.

- أن العلماء لم يحددوا ميعاد محدد لخروجهم من بلدانهم إلى مكة، وهذا بيان قوله: (من غير ميعاد)، بل أن خروجهم محدد باقتتال ثلاثة على ملك بلاد الحجاز، وهذا

ليس ميعاد محدد، بل كأن حالهم يقول: متى وقع خرجنا، أما عن سبب هذا فإن أصح حديث على قرب خروج الإمام المهدي هو اقتتال ثلاثة على الملك وهو: عن ثوبان، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلاَثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لاَ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً لاَ أَحْفَظُهُ - فَقَالَ: فَإِذَا سمعتم به فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ)[9]. كما علامات تقطع الطرق والتجارات وكثرة الفتن، وربما أن هذا كله من ذي قبل وكذلك تزداد عندما يقتتل الثلاثة على الملك..، وربما توجه المهدي نحو مكة في الأثر الأول هو الميعاد..

كما يعضد هذه العلامات علامات أخرى كثيرة، ليس محلها هنا.

- أن مجموعة من الرجال قد اتصفوا بأنهم أنصار المهدي، واجتمع على هذا، وقد اتجهوا إلى مكة ليبايعوا المهدي، وأن الإمام المهدي كان من ضمن أولئك الرجال، وهم على العدد السابق الذكر (7 x 313) لكن لن يصل إلى مكة للبيعة إلا (313) كما سيأتي في الفصل التالي.

- أن الإمام المهدي يكون له اسمين، لأن العلماء يقولون له: أنت فلان بن فلان.. وهو يقول بل أنا فلان بن فلان، وإلا لقال بلى..، ولا يتوهم أحد أن الإمام المهدي يكذب، لأنه قد يعرف باسم مدة من الزمن حتى يختفي اسمه الحقيقي، وفي تعليق للإمام المقدسي صاحب عقد الدرر قال: (فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول: أنا أنصاري. والله ما كذب؛ وذلك أنه ناصر الدين).

- أن هؤلاء العلماء سيبتلون بتعب في بحثهم عن المهدي وعقد البيعة له، كما سيبتلون بتهديد حاكم ظالم يريد قتلهم كما في الأثر التالي.

---

[9] أخرجه ابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدركه، وأبو عمرو الداني في سننه، والبيهقي في دلائل النبوة، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والديلمي في الفردوس، والسيوطي في العرف الوردي، وصححه البستوي.

- أن هؤلاء العلماء ومعهم غـيرهم (وعـددهم أربعين رجلاً) هم من سـيخرج المهـدي من بيتـه في ذي طـوى بمكـة، ويقودونه للبيعة مكرهاً، حيث جاء: " عن أبي جعفر محـمد بن علي، عليهما السلام، قـال: يكـون لصـاحب هـذا الأمـر يعني المهدي عليه السـلام غيبـة في بعض هـذه الشـعاب، وأومـأ بيـده إلى ناحيـة ذي طـوى[10]، حـتى إذا كـان قبـل خروجه، انتهى المولى الـذي يكـون معـه حـتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولـون: نحـو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لـو نـاوأ الجبـال لناوأناهـا معه[11] ثم يـأتيهم من القابلـة، فيقـول: اسـتبرئوا[12] من رؤسائكم أو خيـاركم عشـرة، فيستبرئون له، فينطلق بهم، حتى يلقوا صاحبهم، ويعـدهم الليلة التي تليها. يذهب إليه نفر من كبار النـاس وعلمائهـا بدليل محاجاتهم له ونصـحهم لـه، وأن السـفياني[13] يطلبـه ويطلب من يبحث عنه لأنه قـد انتشـر خـبره..، وأن الأمـر مطلـوب منـه على الضـرورة. فتكـون بيعتـه بعـد صـلاة العشاء بين الركن والمقـام "[14]. وجـاء عن أم سـلمة زوج النبي عن النبي قال: (يكون اختلاف عند مـوت خليفـة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكـة فيأتيـه نـاس من أهل مكة فيخرجونه وهـو كـاره، فيبايعونـه بين الـركن والمقام ..)[15]. وعن أبي الجلد قال: (تأتيه إمارته هنياً وهـو في بيته)[16]. وعن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قُـالُ: (..، حَتَّى يَسْـتَخْرِجُوهُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ دَارٍ عِنْـدَ الصَّـفَا، فَيُبَايِعُونَهُ كُرْهًا، فَيُصَـلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ صَـلَاةَ الْمُسَـافِرِ عِنْـدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ)[17].

---

[10] وادي في مكة.
[11] أي ناهضهم وعاداهم.
[12] أي اختاروا.
[13] السفياني: هو أول من يحارب المهدي من السفيانيين، والذي يكون على الحجاز.
[14] عقد الدرر للمقدسي : 201.
[15] سنن أبو دواد: 4288، مسند أحمد: 26731، صحيح ابن حبان: 6757.
[16] الفتن لنعيم بن حماد : 995 .
[17] الفتن لنعيم بن حماد : 990.

ما بقي من الأحداث تأتي في الفصل التالي.

فائدة أخرى:

لماذا حدد الرقم (313)؟

هذا من اختيار الله تعالى، وهذا ما قدره تعـالى هنـا، وهـذا يـذكرنا بأحـداث عظيمـة جـداً كـانت محـك دين الإسـلام، ونواته الأساسية، وقد ورد هذا في:

- عدد أصحاب طالوت[18]، الذين جاوزوا معه النهر.
- عدد أصحاب بدر.

كما لهذا العدد أكـثر من ذكـر وموقعـة، مـا سـبق أشـهرها وأصحها من حيث العدد.

وكان لهذين الحدثين أهمية بالغة جداً حيث أقـامت الـدين، دين الإسلام، على مراد الله تعالى.

وأما البيعة سواءً بيعة العلماء، أو بيعـة الإمامـة فهي الـتي ستقيم النواة الأولى للخلافة الإسلامية التي بشر الرسـول عليه الصلاة والسلام بها حيث قال: (تكون النبوة فيكم مـا شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعهـا إذا شـاء اللـه أن يرفعهـا، ثم تكـون ملكـاً عاضـاً فيكـون مـا شـاء اللـه أن يكـون ثم يرفعهـا إذا شـاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكـون ثم يرفعهـا إذا شـاء أن يرفعهـا، **ثم تكون خلافـة على منهاج النبوة**)[19].

[18] هو الملك العربي الكنعاني، أسلم على يد نبي الله (صموئيل) كما ذكرت اسمه التوراة، والـذي قاتـل في جيشـه نـبي اللـه داود، وكـان ذلـك قـريب الألف الأول قبل الميلاد، وقصته في سورة البقرة من آية 246 إلى 251.

[19] مسند أحمد : 18430، حسنه شعيب الأرناؤوط.

الفصل الثاني: بيعة الإمامة:

وهذه البيعة هي البيعة التي سيتم فيها عقد الأمر للإمام المهدي عليه السلام.
وتسمى البيعة العظمى، لأن أمرها فعلاً وحقاً عظيم. كيف وهذا ما بشر الله تعالى به بإشارة خفية في القرآن الكريم[20]، وبذكر واضح بين جلي في صحيح السنة النبوية.
وهذه البيعة هي التي ستكون بين الركن والمقام بمكة، والتي سيكون بداية أمرها من قبل السبعة العلماء الذين جاءوا من الأقطار الشتى، ثم يلحق بهم عدد (313) رجل هم من أنصار المهدي.
أحاديث وآثار في هذا الباب:
روي: (.. ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيشه السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران، عليهما السلام ..)[21].
عن أم سلمة زوج النبي عن النبي قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ..)[22].
وعن عبد الله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويعرفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، ..)[23].
وعن أبي الجلد قال: (تأتيه إمارته هنياً وهو في بيته)[24].

[20] راجع كتاب المهدي وقرب الظهور للشريف حسين بن غالب : 12، ورسالة المهدي محمد بن عبدالله في القرآن لوائل عياش العراقي، وغيرها.
[21] عقد الدرر : 157.
[22] سبق.
[23] الفتن لنعيم بن حماد : 987.
[24] سبق.

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْـــهُ قُـــالُ: (..، حَتَّى يَسْـتَخْرِجُوهُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ دَارٍ عِنْـدَ الصَّـفَا، فَيُبَايِعُونَـهُ كُرْهًا، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ عِنْـدَ الْمَقَـامِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ)[25].

وعن أبي جعفر قال: (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشـاء [...][26] فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير ميعاد، قرعاً كقرع الخريـف، رهبـان بالليـل أسـد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز)[27].

وعن عبـد اللـه بن مسـعود رضـى اللـه عنـه، قـال: (..، فيجلس بين الركن والمقـام فيمـد يـده، فيبـايع لـه ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسـد بالنهـار رهبـــان بالليل ... فيبايعونـــه بين الـــركن والمقـــام فيلقي الإسلام بجرانه)[28].

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال: (يبـايع للمهـدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يريق دماً)[29].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: (تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَـأْوِي النَّحْلَـةُ يَعْسُـوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَـدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَـوْرًا، حَتَّى يَكُـونَ النَّاسُ عَلَى مِثْـلِ أَمْـرِهِمُ الْأَوَّلِ[30]، لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا)[31].

عن أبي جعفر محـمد بن علي، عليهما السـلام، قـال: (..، وأن الأمر مطلوب منه على الضـرورة. فتكـون بيعتـه بعـد صلاة العشاء بين الركن والمقام)[32].

" فيقول لهم: إني لست قاطعاً أمراً حـتى تبـايعوني على ثلاثين خصـلة تلـزمكم، لا تغـيرون منهـا شـيئاً، ولكم علي ثمان خصال. قالوا: قد فعلنا ذلك، فـاذكر مـا أنت ذاكـر يـا

---

[25] سبق.
[26] كلام محذوف.
[27] الفتن لنعيم بن حماد : 999 .
[28] سبق.
[29] عقد الدرر للمقدسي : 229، العرف الوردي للسيوطي : 116.
[30] إشارة إلى أمرين: أمر الحكم العاض والحكم الجبري الذي غير أسـلوب التولي في الإسلام، وإلى بيعة الخلفاء الراشدين.
[31] الفتن لنعيم بن حماد : 1040.
[32] عقد الدرر للمقدسي : 201.

ابن رسول الله ، فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول: أنا معكم على أن لا تولوا، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخربوا مسدداً، ولا تقبحوا مسلماً، ولا تعلنوا مؤاجراً إلا بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر. فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأعبد الله عز ودجل حق عبادته، وأفي لكم وتفوا لي. قالوا: رضينا واتبعناك على هذا. فيصافحهم رجلاً رجلاً. ويفتح الله عز وجل له خراسان، وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، ومصر قواده، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم، ويشد ظهره بقيس، ويسير ورايته أمامه، وعلى مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتحالفه ثقيف وعداف، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق "[33].

وعَنْ يُوسُفَ بْنِ ذِي قَرَنَاتٍ قَالَ: (يَكُونُ خَلِيفَةٌ بِالشَّامِ يَغْزُو الْمَدِينَةَ، فَإِذَا بَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خُرُوجُ الْجَيْشِ إِلَيْهِمْ خَرَجَ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَاسْتَخْفُوا بِهَا، فَيَكْتُبُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ إِلَى صَاحِبِ مَكَّةَ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَاقْتُلْهُمْ، فَيُعْظِمُ ذَلِكَ صَاحِبُ مَكَّةَ، ثُمَّ يَتَآمَرُونَ بَيْنَهُمْ، فَيَأْتُونَهُ لَيْلًا وَيَسْتَجِيرُونَ بِهِ، فَيَقُولُ: اخْرُجُوا آمِنَيْنَ، فَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَيَقْتُلُ أَحَدَهُمَا، وَالْآخَرُ يَنْظُرُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ

[33] عقد الدرر : 162.

فَيَخْرُجُـونَ حَتَّى يَنْزِلُـوا جَبَلًا مِنْ جِبَـالِ الطَّائِفِ، فَيُقِيمُـونَ فِيهِ، وَيَبْعَثُونَ إِلَى النَّاسِ، فَيَنْسَـابُ إِلَيْهِمْ نَـاسٌ، فَـإِذَا كَـانَ ذَلِكَ غَزَاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ فَيَهْزِمُونَهُمْ، وَيَـدْخُلُونَ مَكَّةَ فَيَقْتُلُـونَ أَمِيرَهَا وَيَكُونُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا خُسِفَ بِالْجَيْشِ اسْـتَعَدَّ أَمْـرَهُ وَخَرَجَ)[34].

وعن ابن عبـاس رضـى اللـه عنه: (..، ثم ينحـازون نحـو الطائف، ..)[35].

والأحاديث والآثار في أمر البيعة بين الركن والمقام كثـيرة جداً، أكتفي بما بهذه.. ولقد ورد فيها أحاديث وآثار بأسانيد صحيحة وحسنة وضعيفة.

وكذا ورد ذكرها في عدة كتب ومصنفات للحديث منها:

- جامع معمر بن راشد الصنعاني.
- مصنف عبدالرزاق الصنعاني.
- الفتن لنعيم بن حماد.
- مسند إسحاق بن راهويه.
- مسند أحمد بن حنبل.
- سنن أبي داود.
- صحيح ابن حبان.
- معجمي الطبراني: الكبير والأوسط.
- السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني.

ومما سبق من الأحاديث والآثار:

- يحج النـاس دون إمـام أو حـاكم أو ملـك لأرض الحجـاز، وذلـك حين مـوت خليفـة واقتتـال الثلاثـة، ومن هنـا فـإن السفياني يكون حكمه صوري أو محدود لأن اقتتال الثلاثـة وأحدهم هو لن يجعل الأمور كلها بيده.

- يخرج المهدي من اليمن حتى يحط بمكة، بصـحبة ثلاثين رجلاً.

- يكون بين العلمـاء ورجـالاً هم أنصـار المهـدي، والمهـدي فراراً وملاحقات بين مكة والمدينـة، لمـدة تقـارب الشـهر من (بدايـة ذي الحجـة حـتى بدايـة المحـرم).. وفي إحـدى فرار المهـدي من أصـحابه جـاء أثـر: عن علي رضـي اللـه

[34] الفتن لنعيم بن حماد : 927.
[35] الفتن لنعيم بن حماد : 926.

عنه، قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخـذون من قـدروا عليه من آل محـمد ويقتل من بـني هاشـم رجـال ونسـاء، فعند ذلك يهرب المهـدي والمـبيض من المدينـة إلى مكـة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه)[36].

- وفي آخـر فـرار لـه من العلمـاء من المدينـة إلى مكـة، سيدخل مكة خائفاً يترقب، كسيرة النبي موسى.

- يستقر آخر أمره بمكة، ببيت جُعـل لـه لا يعلمـه إلا بعض أصحابه.

- يأتي العلماء وآخرين فيدلهم علي منزله وهو في شـعب من شـعاب مكـة، فيأتونـه في أربعين رجلاً، فيخرجونـه مكرهاً، بعد أن يـذكروه بـأمر السـفياني، وأن دمـائهم في عنقه، لا يتوهم أنهم يكرهونه بالقتل، لأنهم خير المسلمين ولا يصـح أنهم يقتلونـه إذا رفض، بـل أنهم يخوفونـه أن السفياني هو من يقتله، أو أن بعضهم يحاول الضغط عليه فيهدده بالقتل، ويصح أن يُجمع بين هـذا كلـه، حـتى تصـبح ضرورة..

- وبعد صلاة العشاء يقومون فيبايعونه رجلاً رجل، وعددهم (313).

- تكون بيعة المهدي في يسر وهدوء وسلم تـام، كمـا أتى في فيما سبق..

- يقوم الإمام المهدي ويخطب في أصحابه خطبة وجيزة.

- يحصـل في ذلـك الموسـم اقتتـال بين أنـاس في مكـة، يقتتل الناس في مكة عند العقبة، وأما السبب فإنـه يرجـع إلى تحـزب كـل حـزب من النـاس لأحـد الأمـراء الـذين يقتتلـون على الملـك، وربمـا أن هـذا مـا سـيتيح لأصـحاب المهدي إتمام البيعة، وكذا الخطبة التي سيلقيها.

- يكون سيرة جيـوش المهـدي كبيعتـه؛ في رفـق وهـدوء، كما بينه الأثر السابق.

- يتوجـه المهـدي وأصـحابه إلى جبـل من جبـال الطـائف، يختبئون فيه من جنود الحجاز.

- ثم يأتي المهدي جيشه وهو بالطائف فيفتحون مكة...

---

[36] الفتن لنعيم بن حماد : 923.

الفصل الثالث: بيعة القتال:

وهذه البيعة هي الثالثة من حيث البيعات..
وهي التي تكون إما قبل أو بعد فتح المدينة المنورة.
وتكون هذه البيعة بعد الخسف، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: (يَبْعَثُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ إِلَى الْهَاشِمِيِّينَ بِمَكَّةَ جَيْشاً فَيَهْزِمُونَهُمْ، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً، فيهم ستمائة عريف[37] فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راعي ينظر إليهم ويعجب ويقول: يا ويح أهل مكة ما أصابهم، فينصرف إلى غنمه، ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خسف بهم، فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة، فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض، فيعالجها فلا يطيقها[38]، فيعرف أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة[39]، فيبشره فيقول صاحب مكة[40]: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون إلى الشام)[41].
ومن الأثر ما يلي:
- يرسل أمير المدينة المنورة إلى المهدي وأصحابه جيشاً وقد فتحوا مكة، فيهزم ذلك الجيش.
- ثم تجتمع جيوش الخسف.
- ووقت الخسف كأنه قريب من نصف الشهر الهجري، وربما كان في ذات شهر محرم الذي بويع للمهدي فيه.
- صاحب مكة هنا هو الإمام المهدي.
- يبشر المهدي بالخسف راعي.

---

[37] ربما الستمائة العريف هم قادة الجيش لأن الجيش وهول الأعرابي توحي بأنهم كثيرون، وفي فتن نعيم: (سيكون عائذ بمكة يبعث إليه سبعون ألفا) فتن نعيم : 937، كما جاء أن العدد اثنا عشر ألفاً في رواية أخرى عن كعب في الفتن ذاتها ، فتن نعيم : 943 .
[38] أي: يريد أخذها فلا يقدر.
[39] وهو المهدي عليه السلام.
[40] يقصد المهدي عليه السلام.
[41] الفتن لنعيم بن حماد : 934 .

- بعـد الخسـف يخـرج المهـدي وأصـحابه لفتح المدينـة المنورة.
وأما تسميتها ببيعة القتال؛ فلأن القتال الحقيقي والمعارك العظيمة فلن تبـدأ إلا بعـد هـذه الأحـداث، على خلاف فتح مكة، وما بعدها، فقد يكون أمرها هين. والله أعلم.
والأثر الذي يخبر عن هـذه البيعـة فعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: (تَكُـونُ بِالْمَدِينَـةِ وَقْعَـةٌ تَغْـرَقُ فِيهَـا أَحْجَـارُ الـزَّيْتِ، مَـا الْحَـرَّةُ عِنْـدَهَا إِلَّا كَضَـرْبَةِ سَـوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايَعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[42].
ومن الأثر:
- ذكر معركة المدينة.
- ذكر الزيت وكأن هذا كناية عن الحروب الحديثة.
- يكون عند ذلك بيعة.
وربمـا يكـون هنـاك تعـدد للبيعـة؛ فتكـون بيعـة قتـال من أصحابه، وبيعـة إمامـة من نـاس جـدد، فتكـون بيعـة ثانيـة لمسلمين آخرين، مع بيعة القتال في نفس الـوقت. واللـه أعلم.

[42] الفتن لنعيم بن حماد : 932 .

الفصل الرابع: بيعة الموت:

وهـذه البيعـة لم يـذكرها صـاحب كتـاب (المهـدي وقـرب الظهور)، ولكـني أرى أنهـا هنـا لبيـان أثـرين عنـد نعيم بن حماد في الفتن وهو يحكي أحـداث الملحمـة العظمى مـع الروم.

وقد جاء لفظ تحت اسم بيعة خلافـة في أثـر، وجـاء لفـظ بيعة موت في أثر آخر، كما سيأتي.

ووقتهـا: يكـون وقتهـا بعـد فنـاء الثلث الثـاني من جيش المسـلمين، فيطمـع الـروم في مـا بقي من المسـلمين لقلتهم، فيدعو المهدي إلى بيعة هي بيعة الموت.

ومفاد الاسـم: أنـه إمـا النصـر أو الشـهادة. ولا أمـر ثـالث عنهما..

وما ورد في هذا كالآتي:

عَنْ كَعْبٍ: (...، فَـإِذَا رَأَتِ الـرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَـةِ الصَّـابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَـؤُهُمْ وَأَبِيـدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سَرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِـهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْـهِ، فَلَا يَـرَى طَرَفـاً وَلَا انْقِطَاعـاً، فَيَقُـولُ: أَتَـاكُمُ الْخَلْـقُ وَلَا مَـدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُـوا وَأَمِيتُـوا، **فَيُبَايِعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ بَيْعَةَ خِلَافَةٍ**، فَيَأْمُرُهُمْ فَيُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ)[43].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: (..، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرِّدِينَ، قَدْ **بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ**، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ، ..)[44].

وجاء: (..، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسـلام فيجعل الله الدبرة عليهم، ..)[45].

ومما سبق:

- تكـون بيعـة للمهـدي بعـد فنـاء الثلث الثـاني من جيش المسلمين، حيث يفر الثلث الأول، ويستشهد الثلث الثاني،

[43] الفتن لنعيم بن حماد : 1290 .

[44] الفتن لنعيم بن حماد : 1254.

[45] صحيح مسلم : 2899.

ولا يبقى إلا ثلث جيش المسلمين مـع المهـدي، وقـد جـاء في أحاديث وآثار عديدة أن هذا الذي يبايع هو المهدي.
- من النص الآخر جاء أن بقيـة أهـل المسـلمين يناصـرون المهدي، وعليـه يمكن أن يكـون آنـذاك وفي ذلـك الـوقت بيعة أخرى من مسلمين متأخرين للإمام المهـدي، فتكـون بيعة ثالثة للإمامة للمهدي آنذاك. والله أعلم.

الفصل الخامس: بيعة الهدى:

وهذه البيعة تكون بعد فتح بيت المقـدس، كأنهـا بيعـة من المسـلمين على أمـور هامـة في الإسـلام، أهمهـا عـدم الاختلاف، عدم الركون إلى الـدنيا والتنـافس عليهـا وعلى الملك، ونحو هذا.
أو أن تكون هـذه البيعـة من قبـل مسـلمين متـأخرين عن البيعة حتى ذلك الوقت.
أو أن تكون هذه البيعة من قبل ناس غـير مسـلمين، لأنـه ورد أن جماعـة من اليهـود بـبيت المقـدس يسـلمون بعـد الفتح[46]، فتكون بيعة رابعة بالإمامة للمهدي. والله أعلم.
وورد فيها:
عن عَبْدَ الـرحمن بن أَبِي عَمِـيرَةَ الْمُـزَنِيَّ يَقُـولُ: سَـمِعْتُ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ يَقُـــولُ: (يَكُـــونُ فِي بَيْتِ الْمَقْـــدِسِ بَيْعَـــةُ هُدًى)[47].
وعَنْ شَيْخٍ، حَدَّثَهُمْ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ عَلَّامَــةٌ، قَالَ: (تَنْزِلُ الْخِلَافَةُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، تَكُونُ بَيْعَةَ هُـدًى، يَحِـلُّ لِمَنْ بَايَعَـهُ بِهَا نِسَـاؤُهُمْ، يَقُـولُ: لَا يَأْخُـذُ عَلَيْهِمْ بِطَلَاقٍ وَلَا عِتْقٍ)[48].

---

[46] عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «إِنَّمَا سُـمِّيَ الْمَهْـدِيَّ لِأَنَّهُ يَهْـدِي إِلَى أَسْـفَارٍ مِنْ أَسْـفَارِ التَّوْرَاةِ، يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ جِبَالِ الشَّامِ، يَـدْعُو إِلَيْهَا الْيَهُـودَ، فَيُسْـلِمُ عَلَى تِلْـكَ الْكُتُبِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْـوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا» الفتن لنعيم بن حمـاد : 1035. وقال ابن شـوذب: (إنمـا سـمي المهـدى لأنـه يهـدى إلى جبـل من جبال الشـام يسـتخرج منـه أسـفاراً من أسـفار التـوراة فيحـاج بهـا اليهـود فيسلم على يديه جماعة من اليهـود). السـنن الـواردة في الفتن للـداني : 586.
[47] الطبقات الكبرى لابن سعد : (7/292).
[48] الفتن لنعيم بن حماد : 1057.

الفصل السادس: الحكم الشرعي للبيعات:

وفي هـذا الفصـل سـأحاول وضـع بعض القواعـد الدينيـة المتفق عليها، ثم اختصر الكلام في النتيجة..

المهدي خير أمة محـمد صلى الله عليه وسلم:

فليس بخـافٍ على أحـد أفضـلية الإمـام المهـدي ومكانتـه التي أخبر بها الوحي الحـنيف من كلام رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر قـد جـاء بألفـاظ صـريحة أتت في الأحـاديث والآثـار، وكـذلك هـذا مـا يُفهم من أخـرى كثيرة..

فعن عبد الله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويعرفــون معـاً، على غـير إمـام، فبينمـا هم نـزول بمـنى إذا أخـذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضـها على بعض، فـاقتتلوا حـتى تسيل العقبة دماً، **فيفزعون إلى خيرهم**، ..)[49].

الأمر بإتباعه:

عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ عَمْـرٍو قَـالَ: (..، يُقَـالُ لَـهُ الْمَهْـدِيُّ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ فِي السَّمَاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَـهُ فَلْيَتَّبِعْـهُ)[50].

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام، أنــه قال: (..، إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسـوية، وعـدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصـاه فقـد عصى الله)[51].

هل عقيدة المهدي تعبدية؟:

وهـذه من المسـائل الـتي قـد يظهـر من يخـالف جمهـور العلماء، ويقول بعدم جعلها من العبادات التعبديـة، وهـؤلاء من ليس لهم حظ ولا نصيب في العلم.

لأن المتفــق عليــه بين علمــاء الإســلام أنهــا من العقائــد التعبدية، ولم أجد نصاً واضحاً يقول هذه العبارة.

إلا استنباطاً وقياساً..

---

49 سبق.

50 الفتن لنعيم بن حماد : 993.

51 عقد الدرر : 107.

فقد أورد أمر المهـدي في كثـير من كتب ومصـنفات أهـل الإسلام من سنة وشيعة، خاصة كتب ومصـنفات وعنـاوين العقيدة، حـتى عُلم بين علمـاء وعامـة المسـلمين أن أمـر المهدي من العقيـدة..، كمـا ذكـر الـدجال، وعيسـى عليـه السلام..

كما ذكرت الملحمة العظمى والتي يكون قائد المسلمين فيها هو الإمام المهدي عليه السلام.

كمـا ذكـر جيش عـدن أبين الـذي يقاتـل في سـبيل اللـه بالشام يوم الملحمة.

والأحـاديث والآثـار عديـدة في الحث على متابعـة وطاعـة إمام المسلمين.

والأحـاديث والآثـار عديـدة في الحث على نصـرة الإسـلام والمسلمين حال تطلب ذلك..

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ}[52]، فـإن المسـلم يجعـل كـل حياتـه وبكـل تفاصيلها في سبيل الله، وعلى مراده تعالى.

وإذا كــان إماطــة الأذى عن الطريــق صــدقة، وإذا كــان تبسمك في وجه أخيـك صـدقة، وإذا كـانت اللقمـة تضـعها في فم زوجتك صدقة، وإذا كان الإسلام جعـل لكـل عمـل أثر إمـا أجـر أو ذنب، حـتى ذكـرت الأحـاديث البضـعة أين يضعها الرجل، وحـتى ذكـر الكلمـة مـا يريـد منهـا الرجـل، وحـتى طريقـة الجلـوس لقضـاء الحاجـة إذا تشـبه فيهـا بالحديث عن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، كـان لـه أجر في ذلك... وأمر هذا طويل جداً.

ونتيجته أن إتباع الإسلام له أوجـه عديـدة، ولـو فرضـنا أن المهدي واحد منها كان في متابعته أجر، فكيـف لـو علمنـا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بذلك.

أي ليس هذا من باب الاستحباب بل من باب الوجوب.

ولو أخذنا كـل مـا سـبق ومـا سـيأتي في الاعتبـار ارتفعت درجة الحث بإتباع المهدي.

وفي الأخير:

---

[52] الأنعام : 162.

فإذا كان الأجر في كل عمل المسلم كبر أو صغر، فكيف بمن يتبع الإمام المهدي ويقيم الخلافة الإسلامية التي على منهج النبوة، كيف سيكون أجره؟!..
وكيف بأجر من يجعل الله نصرة أهل الإسلام على الروم وعلى اليهود وعلى غيرهم؟!..
وكيف بمن يجعل الله على يده نشر العدل والقسط بعد أن كان حال الأرض في الظلم والجور، طبعاً هذا بعد إقامة الخلافة الإسلامية؟!..
وإن كان ما سبق يعود الفضل بعد الله هو للإمام المهدي، إلا أن كل من شارك الإمام المهدي سيكون له من الأجر العظيم، وقد جاء في أثر عن علي عليه السلام، أنه قال: (ليملأن الأرض ظلماً، وجوراً، حتى لا يقول أحداً: الله إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤها قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[53]، وعلى ضعف سند الأثر هذا إلا أننا يمكن أن نجعله في باب الاستئناس، وكما كتب للصحابة الكرام الأجور العظيمة لجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولإقامة الحكم والدولة الإسلامية، كذلك هي لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام..، والأمر يصح أن يؤخذ بالقياس حتى لو لم يوجد حديث أو أثر واحد..، فكيف بالأمر وقد ورد في حق أصحاب وأنصار المهدي ما ورد؟؟!!...
ومن الرأي لو أردنا ترتيب الأجر العظيم فسيكون كالآتي:
الأول: أجر الأمام المهدي.
الثاني: السبعة العلماء الذين أخذوا البيعات من أنصار المهدي، وتصدروا هذا العمل الكبير..
الثالث: أجر المبايعين للمهدي بمكة وهم الـ (313).
الرابع: أجر بقية العدد الذين بايعوا العلماء وهم الـ (2191).
الخامس: أجر كل من عمل على التمهيد للمهدي وإن فاتته البيعات، لأنه يدخل بعمله ونيته مع الذين وفقهم الله للبيعات، وكما ورد في الأحاديث..

[53] بشارة الإسلام في علامات المهدي للكاظمي: 62، 63.

السادس: أجر جيش المهدي الذين يأتونه إلى جبل الطائف وهم من الـ (12000) إلى الـ (15000).
السابع: المبايعين له قبل الخسف.
الثامن: المبايعين له قبل الملحمة.
وعليه:
فإني أدعو كل مسلم أن يسارع لهكذا عمل فإن الأجر والرتبة العالية بين اليدين..

حكم منكر المهدي:

فمن أنكر أمر المهدي جاحداً[54] فقد أنكر أمراً متواتراً في الدين[55]، ومن أنكر متواتر في الدين فقد كفر، ويعذر المتأول حتى يقام عليه الحجة، فإن آمن وإلا ألحق بالكافر.
وقد ذهب علماء إلى تكفير منكر أمر المهدي؛ فجاء في فتاوى السيوطي: عن جابر قال الرسول ﷺ: (من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر)[56]. مع أن هذا الحديث ضعيف، إلا أن الهيتمي قال في المختصر، وغيره: أنه يتفق مع الصحيح ولا يعارضه، وقد ورد الأثر: (عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: حق، ..)[57]. ثم قال: ومن المتفق عند أئمة المذاهب أن الحديث الضعيف مقدم على الرأي ولو كان صحيحاً.
ومن المتفق عليه: أن الإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة، بل وعند الشيعة كذلك، وزيادة على هذا حتى عند أهل الكتاب جمعا، لأنه مسطر في الكتب والمصنفات..

---

[54] بخلاف المتأول.
[55] النصوص كثيرة جداً والتي تبين تواتر أحاديث وآثار وأخبار المهدي.
[56] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ) ، الحاوي للفتاوي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، عدد الأجزاء: 2 ، عام النشر: 1424 هـ - 2004 م : (2/ 99).
[57] الفتن لنعيم بن حماد : 1082.

أفضلية أصحابه المبايعين له:

عن محمد بن علي قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: (..، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)[58].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: (لا يظهر المهدي إلى على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءاً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وآكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، **فيا طوبى لمن أدركه، وكان من أنصار، والويل كل الويل لمن خالفه، وخالف أمره**)[59].

أفضلية الخارجون من المدينة مع المهدي لقتال الروم:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ **مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ**، ..)[60].

وجوب بيعة إمام المسلمين:

عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[61].

---

58 المستدرك للحاكم : 8659، وصححه الذهبي في التلخيص.

59 عقد الدرر.

60 صحيح مسلم : 7466.

61 صحيح مسلم : 1851.

وعلى مــا ســبق، وغيرهــا من الأحــاديث والآثــار، يمكن استنتاج ما يلي:
- أن خـير النـاس يومئـذ هـو المهـدي ومن بعـده أصـحابه المبايعين له بمكة.
- ومن بيعــة العلمــاء يمكن قياســاً إتبــاع بقيــة العــدد في الأفضــلية وهم الــ (2191) رجــل الــذين بــايعوا العلمــاء السبعة كما سبق.
- أن بيعة الإمام المهدي واجبة على المسلمين، أما حكــام اليوم فليس لهم يد طاعــة ولا نحــو هــذا، لأنهم قــد قهــروا المســلمين في الحكم، ولأنهم على خلاف الــدين الحــق، ومنهم الذين سيردون أمر اللــه تعـالى ورسـوله ويقـاتلون الإمـام المهـدي إذا خـرج، والموضـوع طويـل أكتفي بهـذه السطور.

<u>ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:</u>

وهذه من قواعد الشرع التي لا يختلف فيها اثنين.

والقـارئ اللـبيب: يجـد أن بيعـة العلمـاء هي النـواة لبيعـة الإمام المهدي، وأنها وأصـحابها هم من يخرجــون المهــدي للبيعة مكرهاً.

وعليه: فـإذا علمنـا أن بيعـة الإمـام المهـدي واجبـة فبيعـة العلماء واجبة.

وهذا مقصد هذه الرسالة، وبالله التوفيق.

<u>هل إخراج المهدي فيه أعمال ترتيبية:</u>

وهذا السؤال فيه أكثر الخلاف..

ولكن وباختصار وجيز:

- من خلال بيعة العلماء نجــد الــترتيب في عملهم وفي سفرهم نحو مكة، إلى غير ذلك من الأعمال.
- وكذا جـاء في الأثـر عَنْ عَلِيٍّ، رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: (يَنْقُصُ الدِّينُ حَتَّى لَا يَقُولُ أَحَدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَــالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى لَا يُقَـالَ: اللَّهُ اللَّهُ، ثُمَّ يَضْـرِبُ يَعْسُـوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا قُزْعٌ كَقُـزَعِ الْخَرِيـفِ، إِنِّي لَأَعْـرِفُ اسْـمَ أَمِـيرِهِمْ، وَمُنَـاخَ رِكَـابِهِمْ)[62]، ومن

[62] الفتن لنعيم بن حماد : 1175.

خلال هذا الكلام نجـد أنهم عنـدما سـافروا نحـو مكـة كان لهم أمير، وكان لهم مكان يحطون فيه..، وهذا لا يأتي إلا من ترتيب مسبق.

- والأثر السابق: " فيخرج من قرية من قـرى جُـرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمنين خروجـه، فيأتونـه من كـل أرض، .. "[63]، فمن يبلـغ أصـحابه بخروجـه أليس في ذلك ترتيبٍ ما؟!.
- ومن الأثر السـابق عن يُوسُـفَ بْنِ ذِي قَرَنَـاتٍ، حيث جـاء: (..، فَيَخْرُجُـونَ حَتَّى يَنْزِلُـوا جَبَلًا مِنْ جِبَـالِ الطَّائِفِ، فَيُقِيمُونَ فِيهِ، وَيَبْعَثُونَ إِلَى النَّاسِ، فَيَنْسَـابُ إِلَيْهِمْ نَـاسٌ، فَـإِذَا كَـانَ ذَلِـكَ غَـزَاهُمْ أَهْـلُ مَكَّةَ فَيَهْزِمُـونَهُمْ، ..)[64]، وفيـه: خـروجهم إلى الطـائف ثم بعثهم للناس والـذين هم أنصـار المهـدي وأول جنـده والذي يكـون عـددهم من (12000) حـتى (15000) رجل، كما في الأثـر عن علي بن أبي طـالب: (..، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ..)[65]، وهذا كله لا يمكن إلا عن ترتيب.

والدلائل عديدة ومن الأحاديث والآثار، أكتفي بما سبق..

---

[63] سبق.

[64] سبق.

[65] المستدرك للحاكم : 8658، صححه الذهبي في التلخيص.

الخلاصة والنتيجة

وخلاصة الرسالة أن الإمام المهدي وردت في حقه خمس بيعات أولها بيعة العلماء حتى بيعة الهدى ببيت المقدس.
وهي كلها ذات أهمية بالغة، خاصة بيعة العلماء ثم بيعة الإمامة.
وهذا كله قد وردت فيه نصوصاً عديدة من الأحاديث والآثار.
وأما نتيجة هذا؛ فإن البيعات هذه كلها حكمها حكم الواجب، ولكنها تأتي في باب الفرض الكفاية، ولكن يحرم مخالفة الإمام المهدي، بدليل واضح الشرع الحنيف.
وفي آخر الكلام؛ فإن أمر الترتيب لخروج المهدي ضرورة. يهيئ الله لهذا العمل من أحبه، لأنه أمر بناء للأمة وللخلافة الراشدة التي على منهاج النبوة، وما سيكون فيها من خير سيكون في ميزان هؤلاء الرجال، وعلى رأسهم الإمام المهدي عليه السلام.
فمن أراد الخير فليسعى لبيعة العلماء، والعمل على التمهيد لخروج المهدي، وليسعى لنشر أمر المهدي، وبيان أن هذا زمنه، ونحو هذا ..، والبيب بالإشارة يفهمُ..
والسلام...

أخوكم وائل عياش العراقي